

فهم المصطلح اللساني في ضوء تداخل الاختصاص

أ - عثمان لخضر

جامعة الجزائر2

الملخص:

نسعى من خلال هذه المقال إلى عرض مقاربتين مختلفتين، تحاول كل منهما فهم المعطيات اللسانية في ضوء تداخل الاختصاص. المقاربة الأولى لعالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج ، وهي تستعين بالمنطق الرياضي في محاولة فهم الدرس اللغوي الذي خلفه النحاة الأوائل. أما المقاربة الثانية فهي للباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي محاولة لوضع معايير تقنية تساهم في حل مشكلات التعدد والاختلاف الاصطلاحي في العربية ، وقد ظهر لنا الطابع الاقتصادي للمعايير التي تبناها هذا الباحث

résumé

Nous essayant à travers cette article de présenté deux approches différentes, chacun d'entre eux essayant de comprendre les données linguistiques à la lumière d inter disciplines . La première approche de la linguiste Abdul Rahman al-Hadj Saleh, adopte une logique mathématique pour bien comprendre les anciennes études linguistique, . La seconde est l'approche du chercheur Mohamed Rachad Hamzaoui est une tentative d'élaborer des normes techniques contribuent à la résolution les problèmes de la diversité et des

différences terminologiques dans L arabe, il est apparu la dimension économique des normes adoptées par ce chercheur

تسعى بعض المقاربات اللسانية إلى وصف اللسان وتفسيره في إطار بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة، تستمد صحتها من النظم المعرفية التي أثبتت بالتجربة و البرهان صلاحيتها في حل الاشكالات المطروحة في سياقاتها المتخصصة كالرياضيات وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي ... فالتقاطع المعرفي بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى قد وسع أفق البحث اللساني وقربه من تمثل الظاهرة اللغوية بأبعادها المختلفة.

غير أن فهم المصطلح اللساني قد ينغلق أحيانا على المتلقي لعدم تمثل "الأبعاد المرجعية والمعرفية والمنطقية أو الأبعاد المنهجية أو تصور المعطيات والوقائع أو العلاقة بين هذه الأبعاد مجتمعة"¹.

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى عرض مقاربتين مختلفتين، تحاول كل منهما فهم المعطيات اللسانية في ضوء تقاطعها المعرفي مع اختصاص معرفي محدد. المقاربة الأولى لعالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح ، وهي تستعين بالمنطق الرياضي في محاولة فهم الدرس اللغوي الذي خلفه الأوائل من النحاة، أو بعبارة أدق الكشف عن الفهم الرياضي في دراسة الظاهرة اللغوية كما تصورها الخليل وسيبويه.

أما المقاربة الثانية فهي للباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي محاولة لوضع معايير تقنية تساهم في حل مشكلات التعدد والاختلاف الاصطلاحي في العربية ، وبإمعان شديد ظهر لنا البعد الاقتصادي للمعايير التي تبنها الباحث ، وهذا ما سنحاول إبرازه في هذه المداخلة.

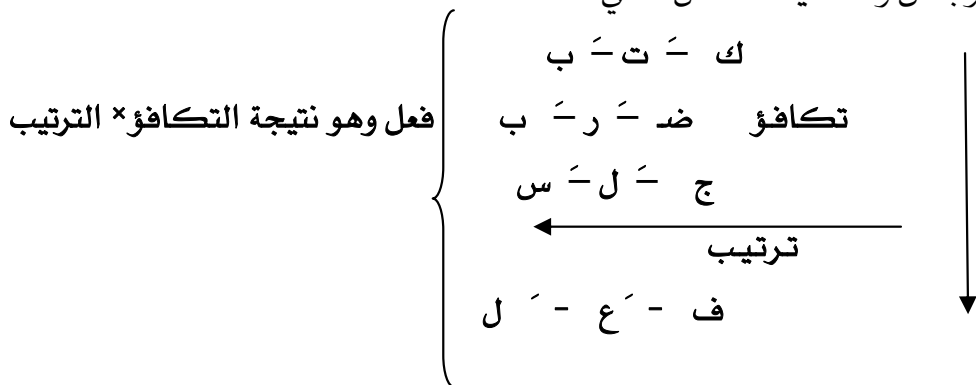
مصطلح البنية في ضوء المنطق الرياضي:

تتدرج هذه المقاربة في إطار المعالجة الصورية للنظرية اللسانية العربية كما تصورها عبد الرحمن الحاج صالح²، فهي إعادة قراءة لما تمثله القدامى في فهم

المعطيات اللغوية، وتستعين في ذلك بأداة المنطق الرياضي، وبالتالي فهي تسعى لإضفاء الشرعية المعرفية للتراث النحوي، مما يساهم في حل كثير من الاشكالات التي تواجه تنمية البحث اللساني العربي، بل وتساعد في إعداد وتهيئة اللغة العربية للتحديات الراهنة في مستوى التعليم والإعلام وإعداد المعاجم و المعالجة الآلية للكلام...

مفهوم البنية في مستوى مثال المفردات:

يحصل مفهوم البنية بعملية التجريد النحوي، وهي عملية تنطلق من البحث عن النظائر أي انتزاع الصفات المشتركة الجامعة، وبذلك تتشكل الفئة، فنقول مثلاً فئة الأسماء فئة الماضي ... وتختلف هذه الفئات فيما بينها في قوة التجريد، فالكلمة مثلاً جنس بعيد لكل أجناس المفردات، ثم تأتي مرحلة أخرى يجرّد فيها النحاة الأصول والفروع من محتواها تماماً فتصير عبارة عن متغيرات كحروف مثال فعل، ثم تتنظم هذه المتغيرات مع العناصر الثابتة، ويخضع هذا الانتظام في مستوى المفردات إلى علاقتين متكاملتين لا تتفصلان هما: التكافؤ والترتيب، فالتركيب بين العمليتين ضروري لإجراء هذا التجريد النحوي، وبه يتم الكشف عن البنية، يُمثل عالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح هذا التركيب بين التكافؤ والترتيب بتجريد فعل من كتب وضرب وجلس وذلك في الشكل الآتي³:



لا يمكن فهم هذا النموذج التجريدي الصريح إلا بالرجوع إلى الرياضيات فيما يسمى بالعلاقات، والعلاقة تتحقق بوجود رابطة أو صلة بين عنصرين، فإذا

كانت لدينا مجموعتان أ ، ب حيث أ = { 1،4،9 } ب = { 1،2،3 } فإن الجملة (...هو مربع لـ...) تشكل علاقة بين عناصر أ و ب وبيان هذه العلاقة هو الثنائيات الآتية: { (1،1)، (2،4)، (3،9) }⁴

لنلاحظ في البداية أن علاقة التكافؤ - في الشكل السابق - تتم عموديا بين العناصر المتناظرة كالكاف والضاد والجيم، بينما تتم علاقة الترتيب أفقيا بين العناصر المتجاورة كالعلاقة بين الكاف والتاء والباء في ضرب.

أ- **علاقة التكافؤ:** تتحقق علاقة التكافؤ الرياضي بتحقيق ثلاث علاقات: الانعكاس والتناظر والتعدي⁵

1- **الخاصة بالانعكاسية:** تكون العلاقة انعكاسية في ذات العنصر أي أن أ ع أ حيث ع هي علاقة كيفية تحقق التعريف السابق للعلاقة. ولنأخذ حرف الكاف (من كتب) عنصرا فنقول بأن ك ع ك أي حرف الكاف له علاقة انعكاسية مع نفسه وهذه العلاقة هي موضع الفاء في (فعل) فهو يحتل هذا الموضع.

2- **العلاقة التناظرية:** تكون العلاقة تناظرية بين عنصرين أي أن: أ ع ب و ب ع أ ويمكن تمثيل هذه العلاقة في النموذج أعلاه بين الحرفين الكاف في كتب و الضاد في ضرب، فالكاف تربطها علاقة الموضع (فاء فعل) بضاد ضرب والتاء في كتب تربطها علاقة الموضع (عين فعل) براء ضرب.

3- **علاقة التعدي** تتحقق علاقة التعدي بين ثلاثة عناصر على الأقل، فإذا كانت لدينا العناصر أ ، ب ، ج فإن أ ع ب و ب ع ج ← أ ع ج يمكن تمثيل هذه العلاقة بين العناصر: الكاف والضاد والجيم في كتب وضرب وجلس على الترتيب، فالعلاقة بين الكاف والضاد هي الموضع (الفاء في فعل) والعلاقة بين الضاد والراء هي الموضع (الفاء في فعل) أيضا فنقول كاستلزام منطقي بأن الكاف تربطها علاقة هي الموضع ذاته.

نلاحظ أنه بتحقق الخاصيات الثلاث: الانعكاس والتناظر والتعدي تحقق التكافؤ، ولكن هذا غير كاف وحده لإثبات وحدة البنية بين كتب وضرب وجلس بل لابد من تحقق علاقة الترتيب أيضا.

ب- **علاقة الترتيب:** تتحقق علاقة الترتيب بتحقق الخاصيات الثلاث الآتية :
الانعكاس وضد التناظر والتعدي⁶.

سبق وأن حددنا مفهوم علاقتي الانعكاس والتعدي، غير أن تمثل هاتين العلاقتين سيتم وفق المحور الأفقي وليس العمودي.

1- **العلاقة الانعكاسية:** سبق وأن بين مجراها في بنية ضرب فكل حرف له علاقة انعكاسية مع ذاته هي الموضع الذي يحتله في البنية.

2- **العلاقة ضد التناظرية :** تكون العلاقة ضد تناظرية إذا تحقق الاستلزام الآتي:

أ ع ب ^ أ ب ع أ ← أ = ب يمكن تمثل هذه العلاقة بالحرفين الضاد والراء في ضرب، فعلاقة الموضع بين الضاد والراء (الفاء ثم العين في فعل) مع علاقة الراء بالضاد (العين ثم الفاء) **تخالفيا** مع الثنائية السابقة يثبت أن الضاد والراء متساويان في الفاء والعين، غير أن قلب ترتيبهما يعني الانتقال من علاقة إلى علاقة أخرى، وبالتالي فالاستلزام يثبت أنه لا يمكن تقديم الفاء على العين.

بتعبير رياضي نقول $ض ع ر ^ ر ع ض$ ← $ض = ر$ وباستعمال البرهان بالنقيض نقول $ض ≠ ر$ $ض ع ر ∨ ر ع ض$

3- **علاقة التعدي:** سبق أن بينا مفهوم هذه العلاقة ، ويمكن تمثلها في هذا المقام بوجود علاقة التعدي بين الضاد والراء والباء في ضرب، فهي علاقة المواضع بمعنى أن الضاد لها علاقة بالراء هي علاقة الموضع (الفاء ثم العين) و الراء لها علاقة بالباء هي علاقة الموضع (العين ثم اللام) وكاستلزام منطقي فالضاد والباء تربطهما علاقة الموضع (الفاء باللام بوجود العين بينهما).

فبالتركيب بين التكافؤ والترتيب تحصل البنية ، ومنه يمكن أن نخلص إلى التعريف الآتي⁶ :

البنية: مجموعة مرتبة من المواضع

- فهم المصطلح اللساني في ضوء المقاربة الاقتصادية

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى مقارنة مبادئ النظرية العربية الدولية للتقييس التي وضع أسسها النظرية ومبادئها العملية محمد رشاد الحمزاوي⁷ ، ودعا في عديد أعماله إلى ضرورة تبنيها انطلاقا مما أضافه عليها من منهجية علمية وضوابط دقيقة ، تساهم هذه الدراسة في تقصي المنطلقات المعرفية التي استند إليها الباحث في وضعه لمعايير التقييس الاصطلاحي، وذلك في ضوء تداخل الاختصاصات interdisciplinary ، حيث ظهرت لنا التقاطعات جلية بين التوحيد ومبادئه في نظرية الحمزاوي، ومبادئ التوحيد في مجال الاقتصاد.

وضع الباحث مجموعة من المقاييس التقنية تساعد في عمليتي الاختيار والتوحيد الاصطلاحي، حيث تتم عملية اختيار المصطلح مرورا بمنافسته عددا من المصطلحات التي وقع تداولها بين المستعملين، فيعطى حق الاعتماد الرسمي للمصطلح الأكثر علامة ، وبذلك تسهل عملية التوحيد .

المبادئ التي وضعها هذا الباحث هي⁸ :

1- الاطراد أو الشيوخ : يقاس المصطلح باعتبار المصادر والمراجع التي تؤيد المصطلح الواحد وتحتج له ، وحصر الباحث عدد المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في خمسة على الأقل فيختار اللفظ الأغلب ورودا فيها ثم يسند إليه أعلى رقم .

2- يسر التداول : وفيه يسند أعلى رقم للمصطلح الأقل حروفا من غيره ، دعما لإيجازه ، وبالأحرى الثلاثي منه ، لأنه متمكن كما في العربية حسب سيبويه ومنه ييسر الاشتقاق والتوليد .

3- **الملاءمة** : وبمقتضاها يختار المصطلح حسب الميادين المستعمل فيها . ويسند أعلى رقم للمصطلح الأقل توزيعاً على العلوم الأخرى دعماً لقوته الاصطلاحية التي تشتت عندما يستعمل في علوم كثيرة .

4- **التوليد اللغوي والمعجمي** : وبمقتضاه يسند أعلى رقم للمصطلح الذي تتولد منه مشتقات أكثر من غيره .

ولقد طبق الباحث هذه المبادئ على مصطلح هاتف الذي ترجم إلى العربية بعشرة مترادفات ، ووضع الأرقام المسندة في مستوى هذه المعايير تنازلية من 10 إلى 1 ، فجاء العرض على النحو الآتي:

الجدول	الترجمات	الاطراد	يسر التداول	الملاءمة	التوليد	المجموع
1	تليفون	9	4	9	6	28
2	هاتف	9	8	9	8	34
3	مسرة	1	6	1	6	14
4	مقول	1	6	1	6	14
5	إرزيز	1	4	1	4	10
6	سماعة كبريت	1	1	1	1	4
7	سماعة	1	1	1	1	4
8	آلة تكلم عن بعد	1	1	1	1	4
9	آلة متكلمة	1	1	1	1	4
10	تليغراف ناطق	1	1	1	1	4

نرى أن الباحث محمد رشاد الحمزاوي لم يبتعد في كثير من مبادئ نظريته حول توحيد المصطلحات العربية عن بعض المبادئ العامة المعتمدة في مجال التقييس الاقتصادي :

فالاطراد والشيوع كمبدأ للتقييس الاصطلاحي يقابله ما يسمى بالاتفاق العام في ميدان التقييس الاقتصادي، ويعني (الاتفاق العام حول محتويات المواصفات القياسية وهذا من خلال تعاون جميع الجهات المعنية ووصولها إلى فهم متبادل لوجهات نظر بعضها بعض)⁹.

أما **يسر التداول** فيقابلة **التبسيط** في المجال الاقتصادي، والتبسيط : هو (التقليل من التعقيد لتسهيل الفهم وتسهيل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي ، أي اختصار عدد نماذج المنتجات إلى العدد الذي يكفي لمواجهة الاحتياجات في وقت معين وذلك باختصار أو استبعاد النماذج الزائدة أو استحداث نموذج جديد ليحل محل نموذجين أو أكثر على ألا يخل ذلك بحاجة المجتمع ورغبات المستهلكين)¹⁰

أما مبدأ **الملاءمة** الذي اختاره الباحث لتحقيق التوحيد الاصطلاحي فهو لا يختلف كثيرا عن مبدأ **تحقيق الملاءمة للاستعمال** في المجال الاقتصادي، (فجودة منتج ما لا تعني صلاحيته لاستعماله في كل مكان وإنما يجب أن ترتبط بظروف الاستخدام وهذا ما يتطلب وجود مواصفات تأخذ بعين الاعتبار ظروف تطبيقها)¹¹.

بينما نجد أن مبدأ **التوليد اللغوي والمعجمي** يماثل إلى حد كبير مبدأ **التبادلية** في المجال الاقتصادي أي (مدى قدرة المنتج على إنتاج عدد كبير من الأجزاء المتماثلة في الحجم والشكل إلى الحد الذي يضمن استبدال جزء منها بجزء آخر يمتلك درجة الأداء نفسها)¹².

يمكن أن نلخص نقاط الاتفاق بين المبادئ التي وضعها الباحث محمد رشاد الحمزاوي ومبادئ التقييس الاقتصادي في الخطاطة التالية:

مبادئ التقييس الاقتصادي

المبادئ التي وضعها الباحث

الاتفاق العام	←	الاطراد والشيوع
التبسيط	←	يسر التداول
ملاءمة الاستعمال	←	الملاءمة
التبادلية	←	التوليد اللغوي والمعجمي

إن الاستفادة من نتائج البحوث العلمية في مختلف التخصصات لإثراء البحث اللساني بمختلف مستوياته صار من الناحية المنهجية ضرورة وحتمية في ظل انتشار ظاهرة تداخل الاختصاص (interdisciplines)، (فقد اقترنت فروع العلم حتى كادت تذوب في وحدة تشملها جميعا ومن ثم أصبحت وحدة العلم هي المثل الأعلى الإيجابي للروح العلمية المعاصرة)¹³ كما أن تقاطع العلوم أو تقاربها على الأقل يزيد من صلابة نظرياتها ، لذا نجد أن الباحث قد اجتهد في الاستفادة من المبادئ المعتمدة في مجال التقييس الاقتصادي ليضع على منوالها مبادئ للتقييس الاصطلاحي. فالباحث استطاع التأليف بين المعطيات اللغوية وآلية ضبطها كتعميمات **تؤكد أحقية الباحث في الارتقاء بالبحث إلى مستوى النظرية** ، وهذا أرقى درجات الإتيان بالجديد في الكتابة اللسانية حيث (إن الفرد قد يساهم في تقدم البحث بطرق مختلفة تتحصر جلها في الإتيان بالجديد ، والجديد درجات أرقاها أن يتقدم الفرد بنظرية فرعية أو كلية للظواهر المدروسة)¹⁴ .

أما الفضل الذي تقدم به هذا البحث فيكفيه التنبية على أهمية ما قدمه صاحب هذه النظرية من مبادئ علمية ، فضلا عن العلائق التي أثبتتها بين مبادئ هذه النظرية وما وجدناه من مبادئ التقييس الاقتصادي، وهذا لا يعدو أن يكون دعوة إلى ضرورة الاستفادة من مناهج العلوم الصرفة¹⁵ في مقارنة الظاهرة اللغوية.

هوامش البحث:

- 1- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات بيروت، 1986 ط 1، ص 12
- 2- تساءل كثير من الباحثين عن جدوى تسمية النظرية الخيلية..! فإذا كانت المعارف للخليل وسيبويه فهي مودعة في **الكتاب** وغيره من الكتب النحوية القديمة ... ووصلت هذه التساؤلات إلى نقدها نقدا يضمن تجاذبات لا تمت إلى البحث العلمي بصلة، وفي ذلك جهل عميق بأبعاد هذه النظرية التي حاول من خلالها رائدها عبد الرحمن الحاج صالح الكشف عن الوسائل المعرفية التي أسست لهذا الصرح اللساني، مثبتا البعد الرياضي الذي كان يحرك آلية البحث عند الجيل الأول من النحاة.
- 3- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012، ص 289.
- لم نجد تفصيلا لعلاقتي الترتيب والتكافؤ كما وردت في الشكل، واجتهادنا هنا ينحصر في محاولة التوضيح .
- 4- سعود محمد وبن عيسى لخضر: التحليل الرياضي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2012، ج 1، ص 31
- 5- المرجع السابق: ص 47
- 6- الحاج صالح: مرجع سابق، ص 291
- 7- محمد رشاد الحمزاوي: ولد بمدينة تالة من ولاية القصيرين في 12 مارس 1934، دخل الكتاب بمسقط رأسه ثم التحق بالتعليم الابتدائي بمدينة الكاف ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الصادقية بتونس العاصمة، وبعد الحصول على البكالوريا التحق بمعهد الدراسات العليا بتونس ومنه إلى جامعة السوربون بباريس حيث أحرز على الإجازة في اللغة العربية عام 1960 ثم واصل الدراسة بجامعة ليدين بهولندا، حيث أحرز على شهادة في اللغات السامية (العبرية والآرامية والسريانية) وعلى دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها من جامعة السربون عام 1972. عمل محمد رشاد الحمزاوي بالجامعة التونسية كما عمل بالخليج العربي بجامعات الإمارات العربية وعمان. وإلى جانب ذلك أسندت إليه مسؤوليات إدارية عديدة بتونس ومن أهمها إدارة التعليم العالي وإدارة دار المعلمين العليا بتونس. وهو عضو في العديد من المجالس وأحد مؤسسي جمعية المعجمية العربية بتونس وقد ترأسها كما ترأس تحرير مجلتها مجلة المعجمية. ومن مؤلفاته في المعجمية :

- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.
- من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.
- 8- محمد رشاد الحمزاوي ((رؤية عربية لتوحيد المصطلح العلمي وتقييسه))، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة 1999، عدد 90، ص 177
- 9- وزارة التربية الوطنية: الاقتصاد والمناجمت والقانون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2007، ص 76
- 10 - نفسه، ص 76
- 11 - نفسه، ص 77
- 12- نفسه، ص 77
- 13- محي الدين محسب: انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي، دار الكتاب الجديد ، ط1، لبنان 2008، ص 11
- 14- الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب 1985 ص 62
- 15 - تزداد الحاجة يوماً بعد يوم إلى ضرورة تكييف مناهجنا اللسانية مع مستجدات البحث التي تصل إليها العلوم الرياضية والتجريبية، طبعاً مع مراعاة جانبيين أساسيين هما :
- أ - تجنب الاسقاطات التي نلجأ إليها في العادة مع تراثنا ، وما توصلت إليه هذه العلوم، وهو إسقاط يقرأ تراثنا قراءة تثير من الالتباسات العلمية والمنهجية ما يحول دون فهمه على الوجه السليم. وهنا يجب أن نفرق بين الظاهرة اللغوية - وإن خصصناها بالمدونة العربية - وبين بحوث القدامى في دراستهم لهذه الظاهرة، فالجانب الأول هو الذي نعنيه بالاستفادة من مناهج العلوم الحديثة.
- ب - فهم الجانب المنهجي والمعرفي لمناهج هذه العلوم وعدم الاكتفاء بالبحث في عينة من المصطلحات معزولة عن حقولها التصورية التي نشأت في كنفها. وقد يساهم هذا الجانب إلى حد كبير في قراءة أعمال القدامى على الوجه الذي أرادوه أن يفهم به.

